البحث رقم (٢)

النزعة النقدية عند السراج الطوسي (ت: ٣٧٨هـ) في دراسة التصوف

Critical trend as for Attosy in study of Sufism

مجلة الدراسات العربية– كلية دار العلوم– جامعة المنيا– المجلد الثاني– العدد (٣٢)– يونيو ٢٠١٥م.

ملخص البحث:

على الرغم من تفضيل شيوخ الصوفية للتصوف، واعتباره الطريق الأسلم والمنهج الأقوم لمن أراد أن يسلك الطريق إلى الله تعالى، فإن هذا لم يمنعهم من بيان الانحرافات والأغاليط التي أدخلها أدعياء الصوفية على التصوف وتوجيه النقد إليها، حتى يظل هذا الطريق نقيا صافيا كما وضعه المحققون منهم.

وكان أبو نصر السراج الطوسي (ت: ٣٧٨هـ) من أوائل الصوفية الذين قاموا بهذا العمل العظيم، فنقد كل ما يخالف التصوف الصحيح، بغرض تخليصه وتنقيته من الانحرافات والبدع والمخالفات التي ألصقها به بعض المنتسبين إليه، وقد قسم الأخطاء إلى قسمين: **الأول**– أخطاء وانحرافات متعلقة بالأصول، مثل: الحرية والعبودية، والإخلاص، والولاية، والفناء، **الثاني**: أخطاء وانحرافات متعلقة بالفروع، مثل: حقيقة التصوف، والفقر والغنى، والكسب والتوكل، وتزكية النفس والمجاهدات.

وقد سلك الطوسي في نقده لانحرافات الصوفية منهجا نقديا متميزا، حيث كان يبدأ بذكر الغلط، ثم يعرض الأسباب التي أدت إلى وقوع القوم فيه ويفندها، ثم يبين وجه الحق في تلك المسائل.

ولقد كانت محاولة الطوسي النقدية محاولة رائدة، ونبراسا تأسى به من جاء بعده من علماء الصوفية ومن غيرهم، فمن الصوفية: أبو طالب المكي (ت٣٨٦هـ)، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، والهجويري (ت٤٦٥هـ)، والغزالي (ت٥٠٥هـ)، ومن المفكرين من خارج الفكر الصوفي: ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن القيم (ت: ٧٥١هـ).